المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 13 آيار 2024
No.13A May 2024

مدينة حران (دراسة سياسية – اقتصادية في الألف الأول قبل الميلاد)

أ.د. أزهار محسن شذر
الجامعة العراقية / كلية الآداب
E- mail: Azhar.Alshather@gmail.com

الملخص :

تبين لنا من خلال بحثنا (مدينة حران دراسة سياسية – اقتصادية في الألف الأول قبل الميلاد) ان حران من المدن التاريخية المهمة التي يبدأ تاريخها في الالف الثالث قبل الميلاد . الا ان ما متوفر من معلومات عنها يكاد يكون قليل لاسيما في الجوانب المتعلقة بالاستكشافات الآثارية والجانب الاقتصادي لكون المدينة قد تعرضت الى الاحتلال الاجنبي خلال تاريخها القديم ، واكثر المعلومات تناولت الجانب السياسي فيها . ورغم قلة المعلومات التي تناولت الجانب الاقتصادي الا ان المدينة عرفت بنشاطها الزراعي والتجاري وذلك لوقوعها على مفترق الطرق التجارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد الاناضول . تناول البحث الأطار التاريخي للمدينة وذكر اسم المدينة وموقعها الاستراتيجي الذي أكسبها أهمية تجارية ودينية ، كما ذكر البحث التنقيبات الاثرية للمدينة والمخطط العام لها ، فضلاً عن ذكر التاريخ السياسي للمدينة وأهم الانشطة الاقتصادية التي عرفت بها .

الكلمات المفتاحية : حران – الاله سين – محطة تجارية .

city of Harran (a political-economic study in the first millennium BC)

Prof. Dr. Azhar Mohsin Shather
University - College of Arts Iraqia
E- mail: Azhar.Alshather@gmail.com

Abstract.

This study deals with of subject the (the city of Harran, a political-economic study in the first millennium BC), it became clear to us that Harran is one of the important historical cities whose history begins in the third millennium BC. However, the information available about it is almost limited, especially in aspects related to archaeological explorations and the economic aspect, since the city was subjected to foreign occupation during its ancient history, and most of the information dealt with the political aspect of it. Despite the lack of information on the economic aspect, the city was known for its agricultural and commercial activity because it was located at the crossroads of trade routes between Mesopotamia, the Levant, and Anatolia. The research dealt with the historical framework of the city and mentioned the city's name and its strategic location, which gave it commercial and religious importance. The research also mentioned the archaeological excavations of the city and its general plan, in addition to mentioning the political history of the city and the most important economic activities for which it was known.

Keywords: Harran - God Seen - commercial station.

المقدمة :

تعد مدينة حران إحدى المدن التاريخية القديمة التي أدت دوراً هاماً ورئيساً في تاريخ الشرق الأدنى القديم منذ الالف الثالث قبل الميلاد . إذ عرفت بموقعها الأستراتيجي المهم والمتمثل بوقوعها على مفترق طرق التجارة الدولية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد الأناضول الذي أكسبها أهمية تجارية منذ الألف الثاني قبل الميلاد اذ كانت محطة على الطريق التجاري الذي يربط آشور في شمالي بلاد الرافدين مع كاروم كانيش المستوطنة الآشورية في وسط الاناضول ، وايضاً باعتبارها محطة على الطريق التجاري الذي

يربط بين كركميش في سورية في الغرب وآشور ونينوى (في شمالي بلاد الرافدين) في الشرق . هذا فضلاً عن أهميتها الدينية كونها مركزاً لعبادة الاله سين اله القمر الذي أنتشرت عبادته في مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم بدءاً من الالف الثالث قبل الميلاد . ونظراً لأهميتها التجارية والدينية هذه فقد كانت محط أطماع القوى السياسية في منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك عندما تعرضت الى الاحتلال والسيطرة عليها بدءاً من خضوعها الى السيطرة الميتانية ثم سيطرة الحثيين ومن بعدهم الآشوريين والبابليين حتى تكالبت عليها القوى الاجنبية واحتلتها فخضعت لسيطرة الميديين والاخمينيين ومن ثم الاغريق والفرثيين وبعدهم الرومان .

رغم ما يعرف عن مدينة حران وأهميتها إلا أن المعلومات عنها لاسيما التي تناولت تاريخها القديم ، ما زالت قليلة جداً قياساً الى تاريخ المدينة الطويل وأكثر المعلومات التي وجدت عنها تناولت العصور الوسطى والعصر الاسلامي فيها . مما تقدم وجدنا من ألاهمية ان نكتب بحثاً موجزاً عن تاريخ هذه المدينة محاولين الأحاطة بما تركته الاستكشافات الآثرية للمدينة فضلاً عن المعلومات التي وردت في نصوص ومصادر الشرق الأدنى القديم الاخرى ، وهنا سوف نحاول ان نثبت المعلومات وبشكل مركز .

أقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاثة مباحث : تناول المبحث الأول الأطار التاريخي للمدينة وذكر اسم المدينة الذي ورد في النصوص الكتابية بأكثر من صيغة ، كما ذكر موقع المدينة الذي أكسبها اهمية استراتيجية لوقوعها على مفترق طرق التجارة الدولية التي تربط بين بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد الاناضول ، وذكر التنقيبات الاثارية للمدينة من خلال زيارة الآثاريين للمدينة وعلى رأسهم العالم الاثاري D.S.Rice . وناقش المبحث الثاني التاريخ السياسي للمدينة موكداً على الاوضاع السياسية التي مرت بها المدينة خلال ما تعرضت له من الاحتلال الاجنبي ، وتطرق المبحث الثالث الى النشاط الاقتصادي الذي أشتهرت به المدينة والمتمثل بالنشاط الزراعي والتجاري .

المبحث الاول / الأطار التاريخي لمدينة حران .

اولاً ـ الموقع :

تقع مدينة حران قرب منابع نهر البليخ ،[1] على بعد 44 كم جنوب شرق الرها (اورفا الحالية) في تركيا وهي قريبة من الحدود السورية حيث تبعد عن المدينة السورية كوباني حوالي 60 كيلو متراً .[2] (ينظر شكل رقم 1)

ثانياً ـ التسمية :

ورد أسم حران في النصوص الكتابية القديمة بأكثر من صيغة ففي النصوص المسمارية من بلاد الرافدين جاء بصيغة (Harran (u ، وباللغة الاكدية بـ خرانو (م) Ḫarranu(m) وباللغة السومرية بـ urukaskalki ،[3] . وبالآرامية Hrn [4] ، وفي الاغريقية بصيغة كراي (Karrhai) ، اما في الرومانية فقد وردت بصيغة كارهاي (Garrhai) ، ومعنى الاسم طريق او رحلة او قافلة .[5]

وجاءت باللغة التركية بصيغة حران Harran ، ويكتب أسمها ويلفظ باللغة العربية كما يكتب ويلفظ باللغة التركية .[6]

ثالثاً ـ الاستكشافات الاثرية :

رغم ما يعرف عن مدينة حران وأهميتها إلا أن الادلة المادية (الآثارية) المكتشفة في موقع المدينة لاسيما التي تناولت تاريخها القديم ، ما زالت قليلة جداً قياساً الى تاريخ المدينة الطويل لان الطابع السائد للآثار المكتشفة فيها تناول العصور الوسطى والعصر الاسلامي فيها ، ومهما يكن من أمر فان ما قدمته أستكشافات مدينة حران من معلومات ، تمكنا من التعرف على جزء مهم من تاريخ هذه المدينة في عصرها القديم .

يرجع استيطان المدينة الى العصر البرونزي المبكر ، [7] حيث أشارت الحفريات التي اجراءها الاثاري D.S.Rice في موقع المدينة في العام1951م من خلال دراسته للفخار المكتشف في المدينة توصل الى ان المدينة كانت قد استوطنت منذ العام 3000 ق.م .[8]

وأقدم سكن للمدينة يتمثل في التل الكبير الذي يقع في وسط المدينة تقريباً ويرتفع فوقه عشرين متراً اخرى فقد عثر على جوانب هذه التلة على الاثار التي شكلت عدد من كسرات الفخار التي تعود الى الفترتين الآشورية واليونانية .[9]

في عام 1949 م ادى اكتشاف من قبل باي نوري كوكجة مدير المتحف الحثي في انقرة حيث اكتشف لوحة تحمل الاله سين عليها نقوش بالخط المسماري ومن خلال هذه اللوحة تم التعرف على مبنى حجري كبير جداً يعود الى الفترة الآشورية .[10]

في العام 1956م تم اكتشاف يعود الى الفترة البابلية الحديثة حيث أكتشف D.S.Rice اربع نقوش تعود الى عهد الملك نبونائيد Nabonidus (556- 539 ق.م) ، وامه أدا – غوبي Adda- Guppi كبيرة كاهنات الاله سين في مدينة حران تم العثور عليها في معبد الاله القمر سين وتحمل هذه الآثار الاربعة نقشين مختلفين مع نسختان لكل منهما مع نصب حجرية وضعت عند المداخل الاربعة لمعبد الاله سين.[11]

كان منها اللوحة التي أكتشفها بوجنون H.pognon في عام 1906 في أسكي حران وهي الان موجودة في المتحف الاثري في أنقرة وتعود الى الام الملكية والدة الملك نبونائيد أدا- غوبي .

اما بقية النقوش فقد تم كشفها من قبل D.S.Rice في العام 1956 م كما ذكرنا اعلاه . وهذه النقوش كانت :

ح 1 – ب – الشاهدة التي اكتشفها د.س. رايس في رصيف المدخل الشمالي للجامع الكبير في حران ، مصنوعة من حجر البازلت بارتفاع 190 م وعرض 100 م.

ح 2- أ- الشاهدة المكتشفة في رصيف المدخل الشرقي للجامع الكبير ، مصنوعة من حجر البازلت واقصى ارتفاعها 1.98 م وعرض 97 سم .

ح -2- ب . الشاهدة المكتشفة عند المدخل الغربي ايضاً من البازلت بارتفاع اقصاه 1.87 م وعرض 101 م .ويتكون هذا النقش مع نقش ح -2- أ . من ثلاثة أعمدة يتكون كل منها من حوالي خمسين سطراً . وتعود هذه النقوش للملك نبونائيد وهي عبارة عن سيرة ذاتية للملك نبونائيد وامه أدا- غوبي كبيرة كاهنات الاله سين في حران . (ينظر شكل رقم 2)

أما شاهدة الملك نبونائيد او ما تعرف بـ شاهدة حران يبلغ أرتفاعها حوالي 2م وعرض 1 م وسمك 20 سم ، ويظهر فيها الملك واقفاً بخشوع ويحمل صولجاً وهو متجه نحو اليسار وامامه رموز القمر والشمس والزهرة حيث يرمز الى القمر بدائرة كاملة ويوجد اسفلها هلال ، ورمز الى الشمس بقرص صغير يحيط به شكل رباعي يشبه الصليب ، ورمز الى الزهرة بنجمة سباعية داخل دائرة وهي أشارات للالهة (سين- شمش – عشتار) .[12] (ينظر شكل رقم 3)

عثر ايضاً على انقاض كنيسة بازيليكية كبيرة ذات ثلاثة ممرات ويذكر ان هذه الكنيسة خاصة باليونانيين تم بناءها في فترة الاحتلال اليوناني لحران . وقد تم تدميرها فيما بعد من قبل الصابئة .[13]

المخطط العام للمدينة :

بنيت مدينة حران بشكل مستطيل في مكان ستراتيجي على تل مرتفع وحصنت بـ اسوار ترتفع الى التل في الجزء الجنوبي وفي الشمال والشمال الغربي يصل الى قمته ، حيث يبلغ ارتفاعه حوالي 30 قدماً فوق

المستوى العام للسهل . وفي الجزء الجنوبي الغربي يبلغ عرض السور 30 قدم ، بينما يكون منخفض في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة . وقد صنعت جدران السور من الحجر الجيري المملوءة بالركام والحصاة الصلبة ليحافظ على قوته وكانت للسور اربعة بوابات مثل باب حلب في الجهة الغربية وباب الاسد وباب الزيتون وباب السراب ، وللمدينة قلعة كبيرة سميت بقلعة المدور تبلغ أبعادها 130 × 90 تاخذ الشكل المستطيل غير منتظم وتوجد فيها ابراج متعددة الاضلاع في زواياها الاربعة يتجه محورها نحو الشمال الشرقي والجنوب الشرقي . وقد تم عزلها بخندق مائي وكانت جدرانها محصنة ودفاعية .[14] (ينظر شكل رقم 4)

شوارع المدينة تم بناءها بالطابوق المحروق ورغم انها ليست كاملة الا انها قد اعطت فكرة عن تخطيط شوارع المدينة الذي يتبع النمط الغير منتظم حيث يوجد فيها اربع مداخل رئيسة فقط الطريق من الجنوب يستمر بشكل مستقيم للدخول الى المدينة بينما الطرق الثلاثة الاخرى تتداخل في الازقة العامة ولا تتوضح مداخلها .[15]

أما بيوت السكن فقد بنيت من الطابوق واتخذت الشكل المخروطي (ينظر شكل رقم 5) ، وكانت تتكون من عدة غرف تجتمع حول فناء المنزل او الساحة ، ويتم الدخول اليها مباشرة من الشارع او من خلال دهليز ، كما بنيت في المدينة الساحات والاسواق .[16]

أما المعابد فقد وجد في المدينة معبدين احدهما في الجهة الغربية من المدينة كانت تقام فيه أعيادهم العظيمة، والمعبد الاخر كان في الجهة الشرقية من المدينة ، وهذا المعبد كان مخصص لعبادة الاله سين اله القمر .[17] (ينظر شكل رقم 6).

الاطار التاريخي لمدينة حران :

ورد ذكر حران لأول مرة في النصوص المكتوبة في الواح ابلا الملكية ،[18] فقد ذكرت هذه النصوص ان بدالوم حران (ربما يقصد به التاجر او الوزير) وشيوخها كانوا يتلقون ارساليات من الانسجة من مملكة ابلا ،[19] ، وظهرت في عدد من النصوص الموجودة في مدينة ماري واقدم نص ورد من مدينة ماري في لوح يرجع تاريخه الى حوالي 2000 ق.م والذي سجل معاهدة مختومة في معبد الاله سين في حران .[20]

ورد ذكرها ايضاً في الالواح الآشورية المكتشفة في كبادوكيا وسط الاناضول وتحديداً في عهد الملك الآشوري شمشي أدد الأول (1796- 1775ق.م) التي تظهر حران من خلال هذه النصوص بانها كانت عاصمة مقاطعة كبيرة تمتد غرباً عبر نهر الفرات الى حدود مملكة يمخاض في شمال سورية .[21]

كما ذكرت في احد نصوص ماري في القرن الثامن عشر ق.م بانها كانت في زمن الملك زمري ليم (1762-1774ق.م) مقراً لامارة صغيرة يحكمها ملك يدعى أسدي تكيم Asdi-takim ، وكان يوجد فيها معبد للاله سين .[22]

وفي العصر البابلي القديم ورد ذكرها في نص ذكرت فيه مدن مختلفة كمحطات على الطرق التجارية المعروفة آنذاك ، للدلالة على اهميتها التجارية .[23]

في القرن السادس عشر ق.م ورد ذكرها في النصوص الخاصة بمملكة ميتاني بان المدينة أصبحت تحت سيطرة الميتانيين ، ثم اصبحت تابعة للحثيين بعد استيلائهم على المملكة الميتانية في الربع الثالث من القرن الرابع عشر ق.م. وهذا ما اظهرته المعاهدة التي عقدها الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (1380-1346ق.م) مع الملك الميتاني شاتيوازا والتي جاء فيها بان مدينة حران قد تعرضت للتدمير واستسلمت للقوات الحثية بقيادة الملك شاري كوشوخ (بياشيلي) وهو في طريقه للسيطرة على العاصمة الميتانية واشوكاني ،[24] الامر الذي دفع بسكانها الى الاستسلام والخضوع . وهذا ما جاء في نص المعاهدة :

"عندما سرت انا شاتيوازا ابن الملك نحو الملك العظيم ...ثم وجهني مع ابنه بياشيلي (وحالما) التقينا في مدينة كركميش .... عندما طلب ابناء مدينة اريتي (الرحمة بهم)...،... كما اجتمع ابناء مدينة حران ، وحصن مدينة حران (و) ساروا نحونا ... مدينة حران ....".[25]

كما تم ذكر حران في العديد من النصوص الاشورية في العصر الاشوري القديم (2000- 1521ق.م)، والعصر الاشوري الحديث (911- 612 ق.م)، حيث كانت حران في بداية الالف الثاني ق.م عاصمة اقليمية محصنة تاتي في المرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد آشور نفسها، وواضح من النقوش المختلفة ان الملك أدد- نيراري الأول Adad-nirari (1307- 1275ق.م) وابنه وخليفته شلمانصر الأول (1274- 1245ق.م) احتلوا مدينة حران ومنطقتها اثناء حملته الاولى ضد واساشاتا (1280- 1270 ق.م) ملك خانيكلبات (Ḫanigalbat) الذي انتفض ضده .[26] كما تم ذكر حران لاهميتها الاستراتيجية في نقوش الملك تجلاتبليزر الاول (1115- 1076ق.م) وابنه وخليفته أشرد – ابل – ايكور (1076-1074ق.م) الذي كان يصطاد الفيلة في المنطقة وكان لديه حصن هناك .[27]

ولاهميتها الدينية فقد ذكرت النصوص الآشورية ان معبد الاله سين قد تم ترميمه ثلاث مرات الاولى على يد الملك شلمنصر الثالث (859 – 824 ق.م) والثانية على يد الملك آشور بانيبال الذي نصب أخاه الاصغر (آشور – إتيل – شمي – ارصيتي - باليستو) رئيساً للكهنة هناك ، واخيراً على يد الملك البابلي نبونائيد في عامه الثالث (553-552ق.م) .[28]

في القرن الثامن ق.م عقدت معاهدة بين الملك الاشوري آشور – نيراري الخامس (755- 745ق.م) مع ماتي – ايلو حاكم بيت اكوشي (ارباد) بعد حملة عسكرية قادها الملك عام 753 ق.م ضد مدينة اكوشي ، وقد الزم ماتي - إيلو بموجب تلك المعاهدة بضرورة تقديم الدعم العسكري للملك الآشوري ضد بلاد اورارتو .[29]، وهذا ما جاء في نص المعاهدة : **" اذا لم تخلص لاشور – نيراري اذا لم تكرس جهودك لاشور – نيراري ملك بلاد آشور فانك وشعب بلاد (...) ، اذا ذهب الجيش الاشوري للحرب بأوامر آشور – نيراري ملك بلاد آشور ، ولم يأت ماتي – ايلو مع موظفيه وجيشه وعربته (الى الحملة) باخلاص كامل فعسى ان يكو سين ، اليد العظيم الذي يقيم في حران ، ماتي – ايلو وابناءه وموظفيه وشعب بلاده بالجذام كالرداء يغطي اجسامهم "** .[30]

وقد حظيت مدينة حران باحترام كبير حيث تقاسمت مع بلاد آشور امتياز الاعفاء من دفع الجزية وذلك عندما استعاد الملك سرجون الثاني (721-705 ق.م) امتيازات مدينة اشور استعاد ايضاً امتيازات مدينة حران التي كانت قد فقدت اثناء التمرد الذي قام به قادة الجيش الاشوري وكهنة الاله اشور ضد الملك شلمانصر الخامس (727- 722ق.م).[31]

في العام 675 ق.م أثناء اقامة الملك اسرحدون (680- 669ق.م) في مدينة حران وقبل ان يتوجه لاحتلال مصر زار معبداً مبنياً من خشب الارز في محيط مدينة حران اقيم لعبادة الالهة سين ونوسكو: **" نقش عليه الاله سين وهو متكئاً على عصا ، وعلى راسه تاجان وكان الاله نوسكو واقفاً امامه "** . وقد دخل الملك اسرحدون المعبد لاقامة الطقوس والتبرك بالاله سين والاله نوسكو . وكما معروف ان الملوك الآشوريين كانوا يستشيرون الاله سين قبل ذهابهم الى المعارك وأخذ الدعوات من الاله فتلقى الملك أسرحدون وحياً يؤكد له النصر على بلاد مصر ، ثم سار مباشرة لاحتلال مصر . وقد سجل ذلك في رسالة من قبل الكاهن مردوخ – شاكن – شومو الى خليفة اسرحدون الملك آشور بانيبال .[32]

كما ورد ذكر حران في التوراة على انها المدينة التي استقر فيها تارح والد النبي ابراهيم مع عائلته بعد ان تركوا مدينة اور ، وكان ذلك في الاصل بنية الذهاب الى بلاد كنعان .[33] وهذا ما ورد في سفر التكوين **:" .... وأخذ تارح ابرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امراة ابرام ابنه . فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان . فاتوا الى حاران واقاموا هناك ،.... ومات تارح في حاران "** [34].

المبحث الثاني / التاريخ السياسي لمدينة حران .

موجز التاريخ السياسي لمدينة حران :

أن الدور المهم الذي لعبته حران في شؤون غرب آسيا خلال تاريخها السياسي لاسيما في الفترتين الاشورية القديمة والاشورية الحديثة يرجع الى حد كبير الى موقعها الاستراتيجي المهم اذ كانت محطة مهمة على طريق التجارة التي تربط آشور في شمالي بلاد الرافدين مع كاروم كانيش المستوطنة الآشورية المهمة في وسط بلاد الاناضول ، فضلاً عن كونها محطة على الطريق الواصل بين مدينة كركميش على الحدود السورية في الغرب ونينوى وآشور (في شمال بلاد الرافدين) في الشرق (ينظر شكل رقم 7) ، هذا من جانب ومن جانب آخر كان لاهميتها الدينية باعتبارها مركزاً لعبادة الاله (سين) اله القمر الذي كان يعبد في بلاد وادي الرافدين والذي شاعت عبادته في مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم .[35]

الامر الذي تعرضت له هذه المدينة الى العديد من القوى السياسية التي تكالبت للسيطرة عليها وعلى مر العصور التاريخية وهذا ما سنتاوله في هذا المبحث .

منذ بدأ تكوينها السياسي كانت مدينة حران مدينة مستقلة تحكمها سلالة محلية في عهد ملكها أسدي تكيم ،[36] واستمرت بالاستقلال حتى وقعت تحت السيطرة الميتانية ، ثم سقطت في ايدي الحثيين عندما دمروا الامبراطورية الميتانية في القرن الرابع عشر ق.م على يد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول حيث أستسلمت مدينة حران للجيش الحثي وهذا ما أشرنا اليه سابقاً .[37]

وبعد ان تمكنت آشور من ملأ الفراغ السياسي شرق الفرات على خلفية تدمير الامبراطورية الميتانية أصبحت حران تحت سيطرة الآشوريين بعد ان تمكن الملك أدد – نيراري الاول وابنه الملك شلمانصر الأول من غزو المدينة واحتلالها في (اثناء حملته الاولى ضد واسشاتا ملك خانيجلبات الذي انتفض ضده) [38].

كما خضعت حران للملك تجلاتبليزر الاول وابنه الملك أشرد – ابل – ايكور قاموا بغزو المدينة وشن غارات فيها .[39]

وفي الوقت ذاته كانت مدينة حران قد تعرضت الى المد الآرامي وبالفعل احتلتها اعداد كبيرة من الآراميين حيث ذكر الملك الآشوري آشور- بيل - كالا انه قام بحملة عسكرية ضد الآراميين في المنطقة بعد ان قاموا بنهب خيرات الاراضي التابعة للآشوريين من ارض هيرانو الى مدينة شوبو (روبو) من ارض حران ،[40] وهذا يدل على ان مدينة حران أصبحت تحت السيطرة الارامية قبل ان يتم ضمها الى الامبراطورية الآشورية الحديثة ، حيث أظهرت بعض الرقم الآشورية أحصاء للسكان جرى في مدينة حران ظهر فيه سيطرة الاسماء الآرامية على سكان المدينة .[41]

في عهد الملك شلمانصر الثالث (858- 824 ق.م) اصبحت مدينة حران جزءاً من المملكة الاشورية ، وفي عهد ملوك السلالة السرجونية اصبح لها مكانة متميزة بسبب مكانتها الدينية اذ كان الملوك الاشوريين يستشيرون الاله سين قبل القيام بحملاتهم العسكرية وهذا ما سبق ان أشرنا اليه بان الملك اسرحدون قبل قيامه بحملته على مصر كان قد زار مدينة حران واخذ المباركة من الاله سين.[42]

أصبحت حران ملجأ اخير للبلاط الاشوري خلال حكم الملك آشور اوبالط الثاني (612- 605 ق.م) حيث حكم في المدينة ما يقارب 4-7 سنوات وبعد سقوط العاصمة نينوى سنة 612ق.م انسحب الملك آشور اوبالط مع بقية الجيش الاشوري واتجه الى حران لاعادة ترتيب الاوضاع واستعادة المدن الاشورية بمساعدة الجيش المصري بقيادة الفرعون نيخو الثاني (610- 595 ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين الا ان الجيش المصري لم يستطع الصمود امام التحالف الميدي البابلي ،الامر الذي مكن البابليون وحلفائهم بقيادة نابوبلاصر (626- 605 ق.م) من دحر الجيش المصري والجيش الآشوري في معركة كركميش عام 605 ق.م ، وتم تدمير مدينة حران ، ومعبد الاله سين وتم الاستيلاء عليها وتقسيم غنائم آشور بين البابليين والميديين .[43]

بعد سنوات قليلة تدهورت العلاقات بين البابليين والميديين أصبحت مدينة حران تحت السيطرة الميدية وبقيت حتى منتصف القرن السادس ق،م حيث تمكن الملك البابلي نبونائيد من اعادة حران تحت السلطة البابلية بعد ان عقد حلفاً مع الملك الاخميني كورش الثاني الذي قضى على الدولة الميدية انتقلت ممتلكات الدولة الميدية الى الدولة الاخمينية وكانت حران من ضمنها وحصل الملك البابلي نبونائيد موجب هذا الحلف على حران عام 553 ق.م ،[44] الا ان هذا التحالف لم يستمر طويلاً لان كورش وسع مملكته بالفتوحات البعيدة واستولى على كيليكية التابعة لـ نبونائيد . [45]

بعد سقوط بابل على يد الفرس الاخمينيين سنة 539 ق.م خضعت حران للسيطرة الاخمينية سنة 538ق.م ،[46] وبقيت تحت سيطرتهم حتى تم الاستيلاء عليها من قبل الاسكندر المقدوني (330ق.م) الذي أسس فيها مستوطنة عسكرية مقدونية ، وبعد وفاته خضعت كسائر مدن الشرق الادنى القديم للمملكة السلوقية في عهد الملك سلوقس الاول (312ق.م) ، وتحولت في العصر الهلنستي (323- 30 ق.م) الى مركز نشاط ثقافي وديني امتزجت فيه المعتقدات الدينية البابلية والآشورية القديمة مع المعتقدات الاغريقية وازداد التأثير الاغريقي فيها فأطلقت على آلهتها اسماء اغريقية .[47]

بعد تاسيس مملكة الرها العربية في القرن الثاني ق.م أصبحت حران جزءاً منها ثم خضعت للامبراطورية الفرثية ، وخلال فترة الحروب الرومانية – الفرثية دارت بالقرب من مدينة حران معركة عرفت بمعركة (كارهاي) بين القوات الرومانية بقيادة القائد كراسوس والقائد الفرثي سورينا في العام 53 ق.م توجه كراسوس الى بلاد الرافدين بجيش كبير وعبر الفرات عند مدينة زيوكما وبلغ قواته 42 الف مقاتل ، وبالمقابل كان الجيش الفرثي يتألف من عشرة الالاف مقاتل وقد التقى الطرفان في حزيران من العام 53 ق.م ، وأثبت الجيش الفرثي قدرة عسكرية فائقة نتج عنها سحق الجيش الروماني ومقتل القائد الروماني كراسوس وابنه في المعركة .[48]

استمرت حران تحت السيادة الفرثية وفي فترة حكم الملك خسرو الاول قامت في حران مملكة صغيرة عرفت بـ اوسروينى (Osroene) عاصمتها اديسا (Edessa) خلال حملة الامبراطور تراجان على بلاد الرافدين كان قد تسلم الهدايا من ابكاروس (Abgarus) امير اوسروينى ،[49] وفي فترة حكم الامبراطور الروماني ماركوس اورليوس (Marcus Aurelius) حاول مساعده لوكيوس فيروس (Verus) ضم مملكة اوسروينى الى روما وحقق انتصاراً في ضم نصيبين وكاد ان يستولي على حران الا ان انتشار وباء الطاعون بين الجنود الرومان اضطره الى الانسحاب .[50]

وقد خضعت حران للحكم الروماني بعد ان تمكن الامبراطور سبتيميوس سيفيروس (193- 210 م) في العام 195م من ضمها الى الامبراطورية الرومانية ويتوضح ذلك من رؤية بيوت حران المخروطية الشكل ذات القباب على قوس النصر لسبتيميوس سيفيروس في الفوروم في روما .[51] ، الا انها خضعت وبشكل نهائي للرومان في عهد كراكلا Caracalla الذي تمكن من اخضاعها لنفوذه وأسر ملكها والقاه في السجن ومنحها مرتبة مستعمرة ،[52] . وفي العام 217م زار كراكلا مدينة حران قاصداً معبد الاله سين للمشاركة في المهرجان (عيد المجالس) الذي كان يقام في السادس من نيسان والذي يتزامن مع عيد ميلاد كراكلا ، وفي طريق عودته من المعبد الى القصر (المنطقة الواقعة بين الرها وحران) تم اغتياله على يد القاد مكريتوس الذي بعثه الملك الفرثي ارطبان الخامس فتمكن من طعن كراكلا بخنجر وارداه قتيلاً .[53]

وقد تضألت اهمية حران وظلت ترضخ تحت القوى السياسية حتى فتحها العرب المسلمون في العام 39هـ / 639م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . [54]

المبحث الثالث / النشاط الأقتصادي لمدينة حران.

كانت مدينة حران مدينة زراعية اعتمد اقتصادها على استغلال التربة الخصبة في منطقتها ، الا ان النشاط الاقتصادي بالدرجة الاولى والذي كان له دوراً بارزاً في حياتها هو التجارة وقد شكلت التجارة أساس قوة حران وتطورها وأزدهارها .

اولاً : الزراعة .

شكلت سهول حران الخصبة والتي أعتبرت من المناطق الزراعية الرئيسة في الجزيرة الفراتية حيث ساهم سقوط الامطار فيها باقامة زراعة كثيفة لمحاصيل القمح والشعير اللذان يعتبران من المحاصيل الزراعية الرئيسة في المدينة [55]، أضافة الى زراعة البقول ومن المحاصيل الزراعية ايضاً الدخن والذي كان يزرع على نطاق واسع في المدينة ، كما أشتهرت المدينة بزراعة السمسم ، أضافة الى زرعة القطن رغم انها كانت قليلة جداً بسبب قلة المياه ،[56] اما المناطق الغربية من الهضاب كانت مناسبة لزراعة اشجار اللوز وغيرها من الاشجار المثمرة .[57]

ثانياً : التجارة .

مثلت التجارة الركن ألاهم من أركان الاقتصاد في حران ويرجع ذلك الى الاهمية التي أكتسبتها حران من وقوعها على طرق التجارة الدولية القديمة ، اذ كانت محطة مهمة على طريق التجارة التي كانت تربط آشور في شمالي بلاد الرافدين مع كاروم كانيش المستوطنة الاشورية في وسط بلاد الاناضول ، كما كانت محطة على الطريق الواصلة بين كركميش في سورية في الغرب ، ونينوى وآشور في شمالي بلاد الرافدين الشرق .[58] فوقوعها على هذه الطرق جعل منها مركزاً تجارياً كبيراً ، وقد أشارت التوراة الى اهميتها التجارية في سفر حزقيال **:" حران وكنه وعدن تجار شيأ وآشور وكلمد تجارك "** [59] .

وقد أشتهرت مدينة حران بتجارة الحبوب والصمغ ذو الرائحة العطرة ، [60] وكانت لها علاقات تجارية مهمة مع بعض الممالك لاسيما ممكلة أبلا والتي ذكرت في العديد من نصوصها هذه العلاقات حيث أشارت الى ان بدالوم حران وشيوخها كانت لهم مراسلات تجارية مع ملك ابلا وكانوا يتلقون الانسجة والذهب والفضة .[61] وهذا يدل على نشاط التجاري لحران مع المدن الاخرى .

الاستنتاجات :

بعد ان أنهينا موضوع البحث **(مدينة حران دراسة سياسية – اقتصادية في الألف الأول قبل الميلاد)** نكون قد توصلنا الى جملة نتائج ندرجها كالآتي :

1. تعد مدينة حران واحدة من المدن التاريخية التي أدت دوراً هاماً ومؤثراً في تاريخ الشرق الأدنى القديم .
2. تمتعت مدينة حران بموقع أستراتيجي مهم أكسبها أهمية تجارية وذلك لوقوعها على مفترق الطرق التجارية الرابطة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد الاناضول . إذ كانت محطة تجارية على الطريق التجاري الذي يربط بين آشور في شمالي بلاد الرافدين مع كاروم كانيش المستوطنة التجارية الآشورية في وسط الاناضول ، وكونها محطة على الطريق الذي يربط بين كركميش في سورية في الغرب و(نينوى وآشور سمالي بلاد الرافدين) في الشرق .
3. يعود تاريخ الاستيطان في مدينة حران الى الالف الثالث قبل الميلاد ، فقد كانت المدينة مقراً لامارة صغيرة يحكمها ملك يدعى أسدي تكيم .
4. خططت المدينة بشكل مستطيل وحصنت بـ اسوار وقلعة كبيرة أطلف عليها المدور ، وضمت المدينة شوارع تم رصفها بالطابوق المحروق ، بيوت السكن في المدينة بنيت بالشكل المخروطي ، كما أحتوت المدينة على الاسواق والساحات ، وبنيت فيها المعابد حيث وجد فيها معبدين لعبادة الاله سين اله القمر أحدهما في الجهة الغربية من المدينة وكان مخصص للاحتفال بالاعياد والمعبد الثاني في الجهة الشرقية من المدينة وخصص لاقامة العبادات الخاصة بالاله سين .

5. اكثر المعلومات عن مدينة حران جاءت من النصوص المسمارية ومصادر الشرق الادنى القديم الاخرى ، فقد ذكرت حران ولاول مرة في نصوص مملكة إبلا ، كما جاء ذكرها في العديد من نصوص مدينة ماري واقدم نص ورد من ماري يرجع تاريخه الى حوالي 2000 ق. م والذي سجل معاهدة مختومة من معبد الاله سين في حران .

6. لم تتمتع مدينة حران بالاستقلال الذاتي كثيراً ، إذ خضعت للنفوذ الاجنبي منذ تاريخها المبكر فقد خضعت اولاً للسيطرة الميتانية ومن ثم للحثيين بعد ان دمروا المملكة الميتانية وسيطروا عليها، في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول ، ومن ثم اصبحت تحت سيطرة الآشوريين في العهد الاشوري القديم والحديث ، وبعدها خضعت للبابليين في عهد نابو بلاصر، ثم خضعت لسيطرة الميديين ومن ثم الاخمينيين والاغريق والفرثيين والرومان .

7. أمتازت مدينة حران بنشاطها الاقتصادي الذي تمثل في الزراعة والتجارة باعتبارها محطة مهمة على طرق التجارة الدولية وكانت لها علاقات تجارية لاسيما مع مملكة إبلا حيث ذكرت النصوص الملكية من إبلا ان بدالوم حران وشيوخها كانوا يستوردون الانسجة والذهب والفضة كما اشتهرت المدينة بتجارة الصمغ ذو الرائحة العطرة والحبوب .

الاشكال

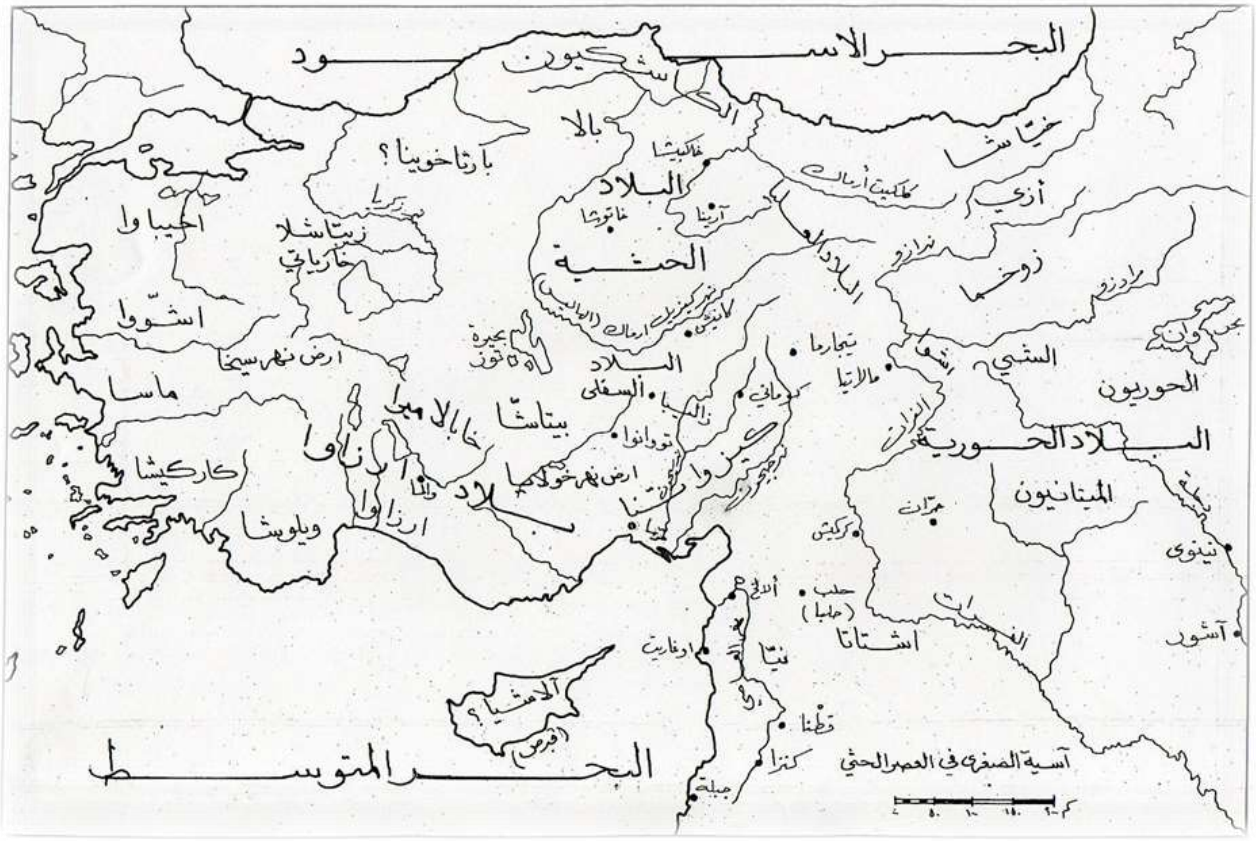

(شكل رقم 1) خريطة آسيا الصغرى خلال العصر الحثي وتوضح موقع حران

المصدر : سليمان ، توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م (دمشق : دار دمشق ، 1985).

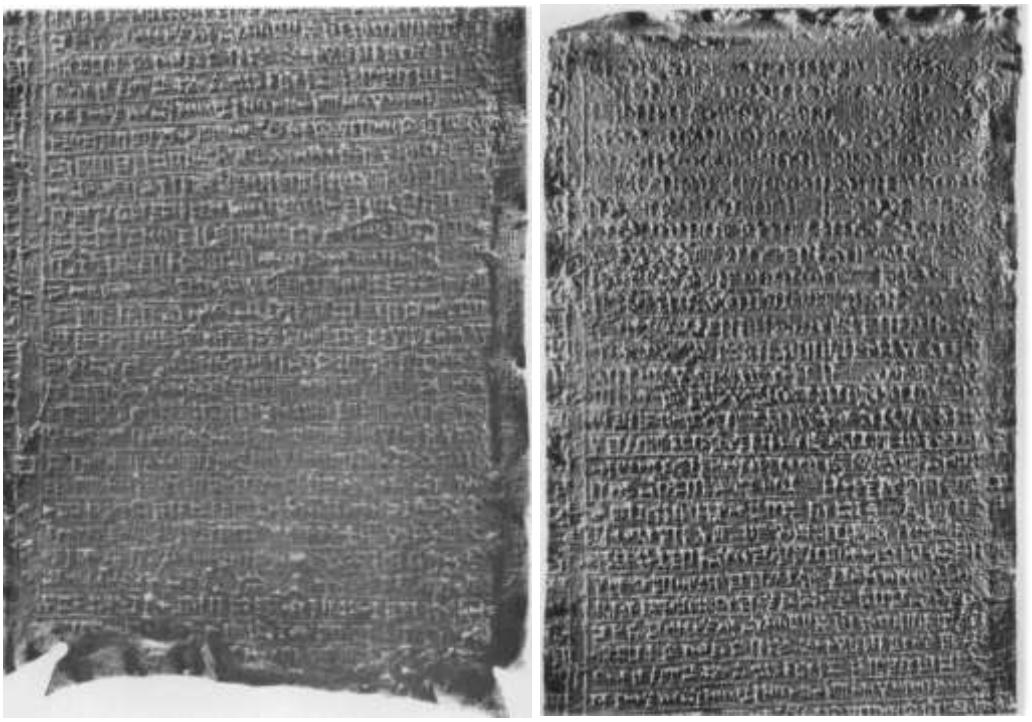

(شكل رقم 2) يوضح نقوش نبونائيد

المصدر: "…. Gadd,"The Harran Inscriptions of Nobonidus

(شكل رقم 3) شاهدة الملك نبونائيد تظهر شعارات الالهه (القمر- الشمس – الزهرة)

المصدر: Gadd," The Harran Inscriptions of Nobonidus …."

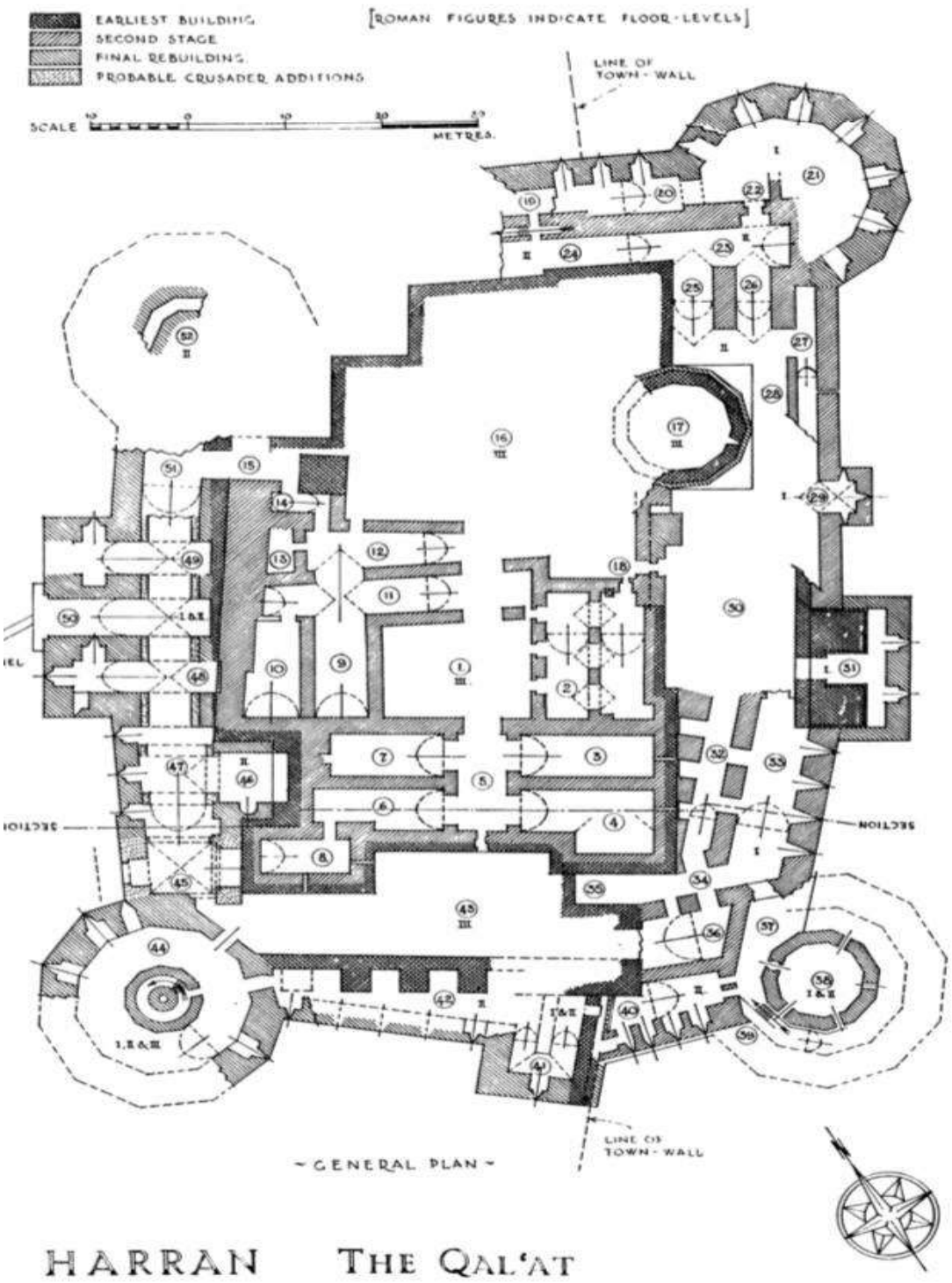

(شكل رقم 4) يوضح قلعة حران

المصدر : Lloyd and Brice," Harran", p.98.

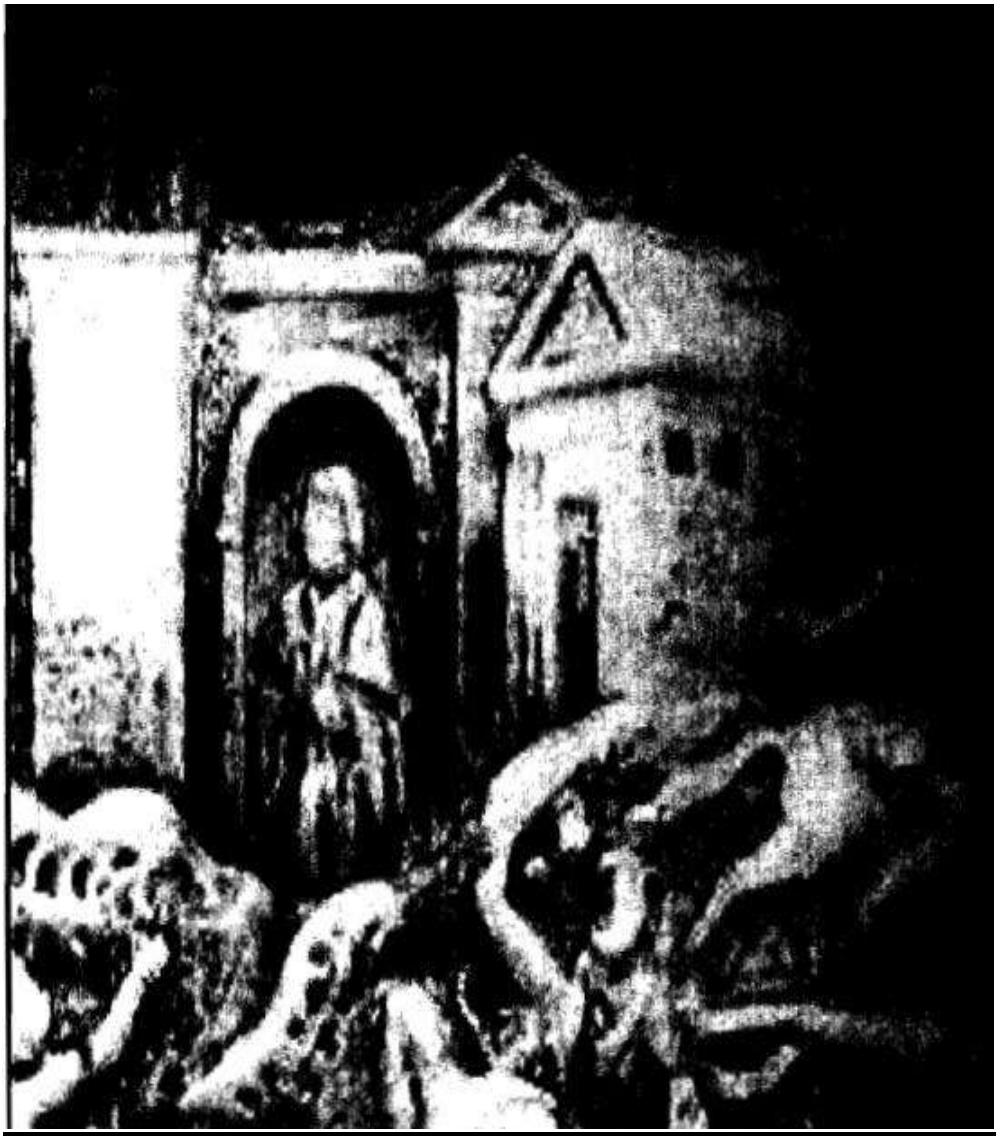

(شكل رقم 5) يوضح شكل المنازل المخروطية المقببة في حران على قوس النصر للامبراطور الروماني سبتيميوس سيفيروس في الفوروم في روما

المصدر : مرعي ، حران في تاريخ الشرق القديم ، ص 25.

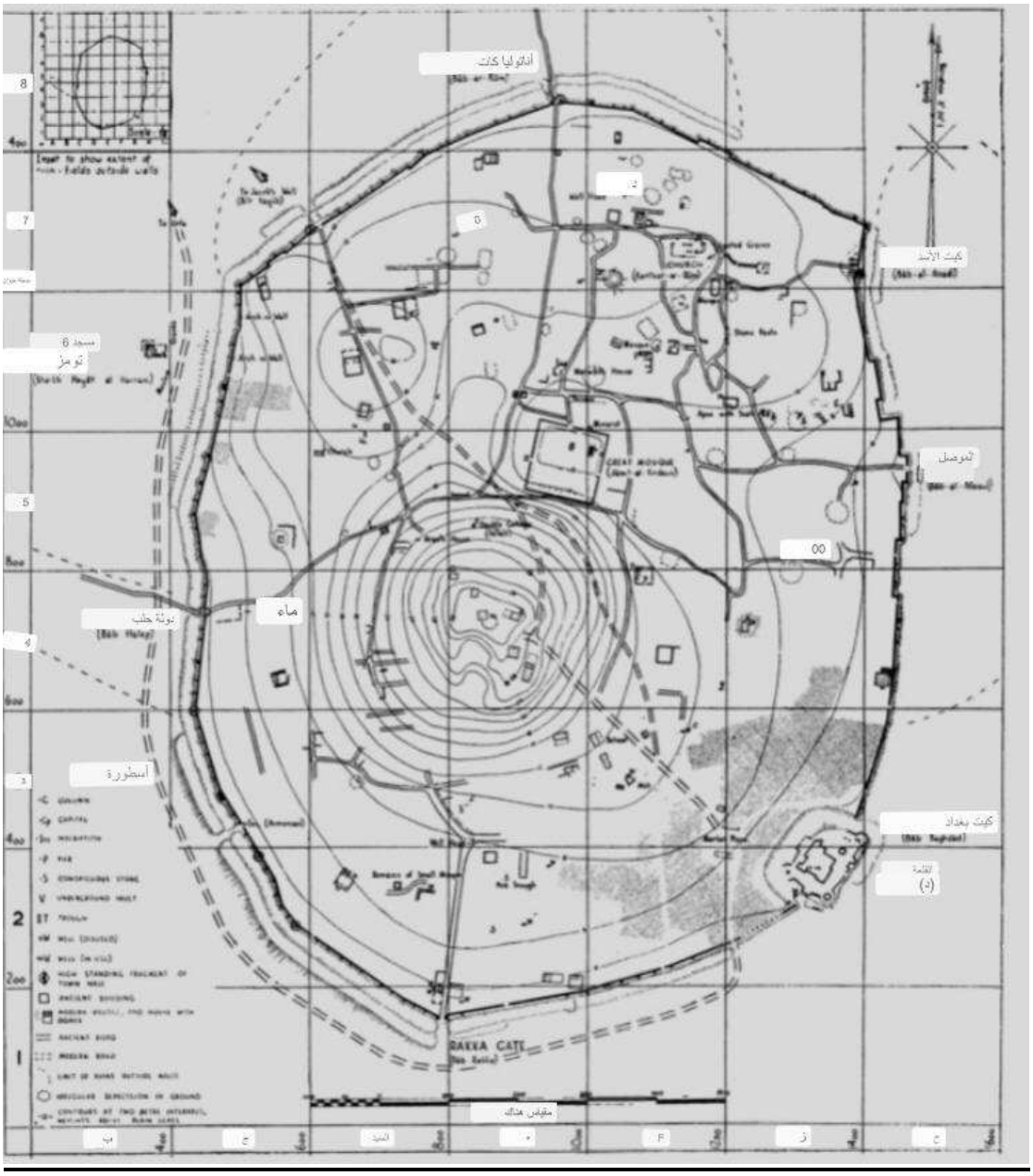

(شكل رقم 6) يوضح مخطط المدينة العام

المصدر: Lloyd and Brice," Harran", p.85.

المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 13 آيار 2024
No.13A May 2024

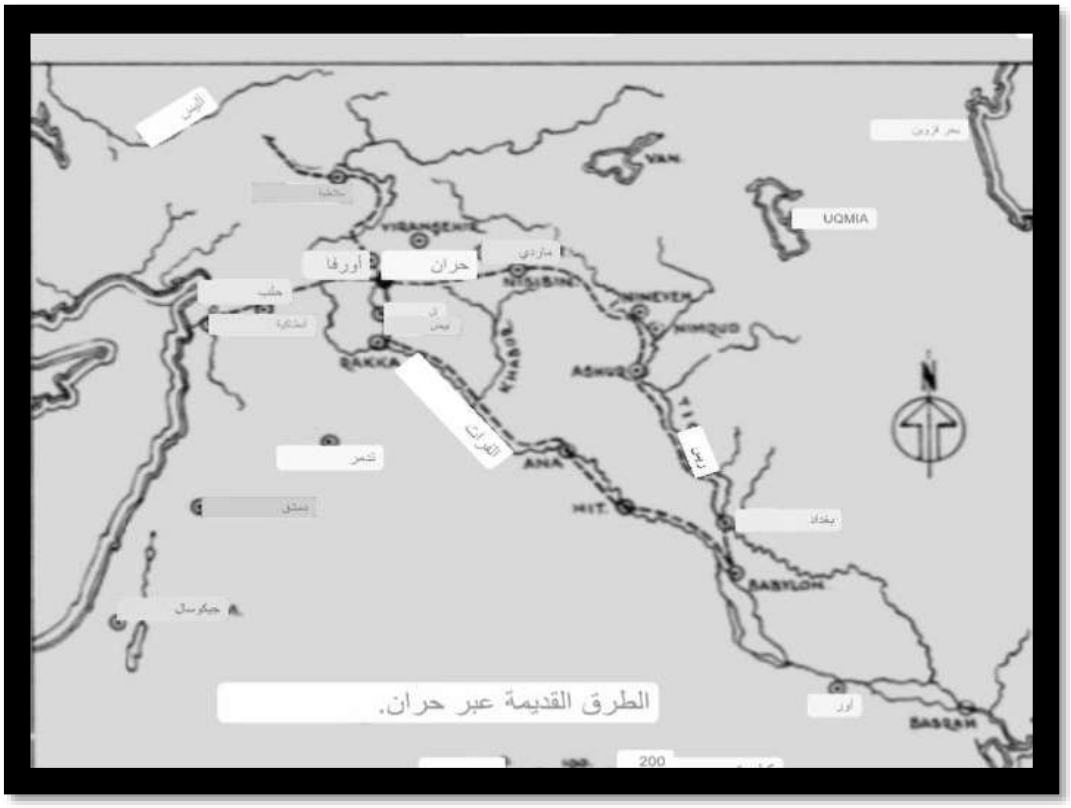

(شكل رقم 7) خريطتان توضح الطرق التجارية القديمة عبر حران

المصدر: Lloyd and Brice, Harran, p.81.

الهوامش :

(1) مرعي ، عيد ، تاريخ مملكة أبلا وآثارها ،(دمشق: وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، 2015) ، ص 48.
(2) Bryce, Trevor, The routledge handbook of the peoples of the ancient western Asia (New York: Routledge, 2009).p.292.

(3) مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ...، ص 107.
(4)Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.
(5) Ibid.p.294.
(6)Postgate, J.N.Harran, in: Reallexikonder Assyriology. (Vierter Band, Berlin – Newyork.1972), p.122.
(7) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.
(8) Ancient near East, Harran .from seminary George for website.
(9) Lloyd Selon, Brice William, Harran in the :Anatolian studies , Vol .1. (1951), p.78.
(10) Ibid. p. 78.
(11) Gadd.C.J."The Harran Inscriptions of Nobonidus", in the: Anatolian Studies, Vol .8, (1958), pp.35-92.
(12) Gadd,"The Harran Inscriptions of Nobonidus", pp.35-92.
(13) Lloyd and Brice, Harran, p.79.
(14) Lloyd and Brice, Harran, pp.84-106.
(15) Ibid.p.86.
(16) Ibid, p.86.
(17) Ibid, p.93.
(18) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.
(19) مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ...، ص 108.
(20) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.
(21) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.
(22) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292; past gate. "Harran…", p.123.
(23) past gate. "Harran…", p.123.
(24) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292
(25) Beckman, Gary M., Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars Press, 1996), p.46.

(26) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292; Lloyd and Brice, Harran, p.88.
(27) Ibid, p.292; Ibid, p.88.
(28) Lloyd and Brice, Harran, p.88.

(29) Ibid,p.88.
(30) الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم)، (بغداد : وزارة الثقافة ، 2017) ، ج2، ص 183.
(31) Lloyd and Brice, Harran, p.88.
(32) Lloyd and Brice, Harran, p.89.
(33) Bryce, The rout ledge handbook…, p.293.
(34) سفر التكوين (31:11-32) .
(35) Bryce, The rout ledge handbook…, p.293.
(36) مرعي ، تاريخ مملكة ابلا...، ص 87.
(37) past gate. "Harran…" p.122.
(38) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.
(39) Bryce, The rout ledge handbook…, p.292.

(40) الصالحي ، بلاد الرافدين ....، ج2 ، ص 154.
(41) Bryce, The rout ledge handbook…, p.293.
(42) Lloyd and Brice, Harran, p.89.
(43) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بيروت : دار الوراق للنشر ، 2009)، ج1، ص 576- 583؛ الصالحي ، بلاد الرافدين ...، ج2 ، ص 218.
(44) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ..، ج 1، ص608.
(45) المصدر نفسه ، ج1، ص 609.
(46) Bryce, The rout ledge handbook…, p.293.
(47) مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 107- 108 ايلول (2009) ، ص ص 7- 8.
(48) ايدويل ، بيتر . أم . بين روما وفارس (الفرات الاوسط بلاد الرافدين وتدمر تحت السيطرة الرومانية) ، تر: خالد قاسم التميمي ، (بغداد ، 2011) ، ص 28؛
Plutarch: " The parallel lives : The life of crassus," Publisned in Vol.III of the loeb hasssical library edition (1916) ,p. 375.
(49) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ....، ج1، ص ص 518-519؛ الصالحي ، بلاد الرافدين ...، ج2، ص 377.
(50) الصالحي ، المصدر نفسه ، ج2، ص 384.
(51) الصالحي ، صلاح رشيد ،" روما على الفرات " ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، عدد خاص بندوة التراث المعماري لمحافظة الانبار 16- 17 /4/ 2012، (الانبار ، 2012) ، ص ص 45-46.
(52) الصالحي ، بلاد الرافدين ....، ج2، ص 390.
(53) Lloyd and Brice, Harran, p.89.
(54) Bryce, The rout ledge handbook…, p.293;Rice , D.S."Medieval Harran Studies on Its Topography and Monument ,I", in the Anatolian Studies,Vol.2.(1952),p.36.
(55) Lloyd and Brice, Harran, p.77.
(56) Ibid , p. 82.
(57) Ibid , p.82.
(58) مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ....، ص 107.
(59) حزقيال (27: 23)
(60) مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ....، ص 108.
(61) مرعي ، عيد ، "التجارة في إبلا " ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 45 – 46 ، السنة 1993، 69.

المصادر والمراجع :

المصادر العربية والمترجمة :

1. الكتاب المقدس .
2. ايدويل ، بيتر . أم . بين روما وفارس (الفرات الاوسط بلاد الرافدين وتدمر تحت السيطرة الرومانية) ، تر: خالد قاسم التميمي ، (بغداد ، 2011) .
3. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بيروت : دار الوراق للنشر ، 2009).
4. سليمان ، توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م (دمشق : دار دمشق ، 1985).
5. الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم)، (بغداد : وزارة الثقافة ، 2017) .
6. الصالحي ، صلاح رشيد ،" روما على الفرات " ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، عدد خاص بندوة التراث المعماري لمحافظة الانبار 16- 17 /4/ 2012، (الانبار ، 2012).
7. مرعي ، عيد ، "التجارة في إبلا " ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 45 – 46 ، السنة 1993.
8. مرعي ، عيد ، تاريخ مملكة أبلا وآثارها ،(دمشق: وزارة الثقافة ، 2015) .
9. مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 107-108 ايلول (2009) .

المصادر الاجنبية

10. Ancient near East, Harran .from seminary George for website.

11. Beckman, Gary M., Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars Press, 1996).

12. Bryce, Trevor, The rout ledge handbook of the peoples of the ancient western Asia (New York: Rout ledge, 2009).

13. Gadd.C.J."The Harran Inscriptions of Nobonidus", in the: Anatolian Studies, Vol .8, (1958).

14. Lloyd Selon, Brice William, Harran in the: Anatolian studies, Vol .1. (1951).

15. Plutarch: " The parallel lives: The life of Crassus," Published in Vol.III of the loeb hasssical library edition (1916).

16. Postgate, J.N.Harran, in: Reallexikonder Assyriology. (Vierter Band, Berlin – Newyork.1972).

17. Rice, D.S."Medieval Harran Studies on Its Topography and Monument, I", in the Anatolian Studies, Vol.2. (1952).